مجلة العلوم الإنسانية
SUST Journal of Humanities
Available at:
http://scientific-journal.sustech.edu/

إتجاهات فن الألوان المائية
دراسة على نماذج من (الصين، إنجلترا، أوروبا، أمريكا)
Schools of Watercolour Painting:
Study Models from China, England, Europe and America

سيدأحمد محمدالحسن سيدأحمد وأشرف عبدالمنعم محمد
جامعة السودان للعلوم و التكنولوجيا – كلية الفنون الجميلة و التطبيقية – قسم التلوين
هاتف: 249923051360+ Email: Said090@live.com
هاتف: 249122824853+ Email: ashrafhjazz@gmail.com

المستخلص:

تهدف هذه الدراسة للتعريف بإتجاهات فن الألوان المائية في (الصين/ انجلترا/ اوروبا/ امريكا)، وما تتضمنه من تقنيات وسمات وخصائص مختلفة، ولُوحظ أن هنالك ندرة في الدراسات المتخصصة في فن الألوان المائية، والتعريف بإتجاهاتها السائدة حول العالم، ودراسة أوجه التباين والتشابه بينها بناءً على التقنيات المستخدمة وما تكشفه من قيم ومضامين جمالية، وتتبع الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وذلك بوصف وتحليل عينة الدراسة التي بلغ عددها (8) أعمال، وتمثلت أدوات الدراسة في الملاحظة، وتحليل هذه العينات وفق أسس ومعايير محددة، وأهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، أن الإتجاهات السائدة في فن الألوان المائية هي: الإتجاه الصيني، الإنجليزي، الأوروبي والأمريكي ويتسم كل من هذه الإتجاهات بخصائص وسمات مختلفة وان نوع تقنيات خامة الألوان المائية المستخدمة وطريقة توظيفها تتباين من إتجاه لآخر، تبعاً لعوامل عديدة منها البيئة، المزاج العام، الثقافة، والتطور التاريخي للمجتمعات التي أنتجت هذه الإتجاهات.

الكلمات المفتاحية: تقنيات، مدارس، سمات.

Abstract:

This study aims at portraying the schools of watercolour painting in (China/ England/ Europe/ America). There is insufficiency of specialized studies of watercolour painting and its schools to reveal features of similarities and differences based on techniques and aesthetical values. The researcher uses the descriptive and analytical approach to analyse the collected data. The researcher uses different sources of data, books, specialized journals, and the internet. The researcher uses observation to approach the sample of the study, eight watercolour artworks, using specific criteria. The main watercolour painting schools are the Chinese school, British school, European school, and the American school. Each of these schools shows unique features and various techniques resulting from cultural aspects, history, and social mood.

Keywords: techniques, styles, traits.

المقدمة:

يعرف فن التلوين بأنه هو عملية وضع الألوان مع بعضها البعض لتعطي عملاً فنياً، ومنها فن التلوين المائي، الذي يتميز بالشفافية وإستخدام التقنيات المائية المختلفة.

أُستخدمت الألوان المائية منذ العصر البدائي حيث كان إنسان العُصور الحجرية يخط بها رسومه البدائية على جدران الكهوف حين أُكتشفت الصَبغات والمساحيق البسيطة المتكونة من المعادن الأرضية المترسبة في عناصر الطبيعة، فمزجها بالماء رغبةً منه في تحويلها من طبيعتها الطباشيرية الجافة الى الطبيعة السائلة، وتطورت عبر الزمن وإستخدمها الفنانون القدامى في مصر وآسيا وفي أوروبا والصين، وفي القرن الثامن عشر والتاسع عشر إشتهرت في إنجلترا وفرنسا واصبحت فناً مهماً حتى وقت الفنان الالماني ألبرشت دورر (Albrecht Durer 1471-1528م). وفي إنجلترا في القرن الثالث عشر تم تأسيس الإتجاه الحديث للألوان المائية على يد المدرسة الإنجليزية.

وفي الوقت الحالي أصبحت خامة الألوان المائية من أرقى خامات التلوين في توصيل رؤى وأحاسيس الفنان وكوامن نفسه للآخرين، ولها العديد من الأنواع والمستلزمات والأدوات. ونتيجة لذلك فقد توسعت لوحة الألوان المائية بما في ذلك تقنياتها وأدواتها وأساليبها، وأصبحت هنالك قيم فنية ومضامين تميز حصيلة منتوج فناني كل منطقة حول العالم عن غيرهم، وذلك نتيجة لتراكم طويل وتقاطع عوامل عديدة منها البيئة والثقافة والتاريخ وغيرها، وتُعرف بإتجاهات الألوان المائية وهي موضوع الدراسة.

مشكلة الدراسة :

تتمثل مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس التالي:

هل هناك إتجاهات مختلفة لفن الألوان المائية في (الصين/ إنجلترا/ أوروبا/ أمريكا)؟

ومن هذا السؤال تتفرع الاسئلة الاتية:

أ/ ما هي الخصائص والسمات لإتجاهات فن الألوان المائية في (الصين/ إنجلترا/ أوروبا/ امريكا)؟

ب/ هل هنالك علاقات وتأثير متبادل بين هذه الإتجاهات؟

أهداف الدراسة :

تهدف الدراسة الى:

1/ معرفة الإتجاهات المختلفة لفن الألوان المائية في (الصين/ إنجلترا/ اوروبا/ أمريكا) وكيفية التمييز بينها.

2/ التعرف على الخصائص والملامح التقنية لإتجاهات فن الألوان المائية وما تحمله من مظاهر جمالية.

3/الكشف عن أوجه التباين والتشابه بين إتجاهات فن الالوان المائية في (الصين/ إنجلترا/ أوروبا/ أمريكا)

أهمية الدراسة :

تكمُن أهمية الدراسة في النقاط التالية:

1/ التأكيد على الدور الذي تلعبه إتجاهات فن الألوان المائية على تطور فن الألوان المائية عامةً.

2/ التأكيد على تأثير البيئة في تنشيط العلاقة التفاعلية بين الفنان وبيئته.

3/ التمهيد لمعرفة موقع التجربة السودانية في فن الألوان المائية بين هذه الإتجاهات.

فرضيات الدراسة:

1/ لفن الألوان المائية إتجاهات مختلفة في (الصين/ إنجلترا/ أوروبا/ أمريكا).

2/ تكشف الدراسة عن خصائص وسمات الإتجاهات المختلفة لفن الألوان المائية في (الصين/ إنجلترا/ أوروبا/ أمريكا).

3/ هنالك علاقات وتأثير متبادل بين هذه الإتجاهات

حدود الدراسة:

الحدود الزمانية: من القرن السابع عشر حتى القرن الواحد وعشرين.

الحدود الموضوعية: إتجاهات فن الألوان المائية.

الحدود المكانية: الصين، إنجلترا، اوروبا وأمريكا.

مصطلحات الدراسة:

الفن: هو قدرة الفنان على نقل أفكاره ومشاعره الى الجمهور بحيث يستطيع هذا الجمهور ان يحس بها، ويعيشها، ويكتسب التجربة التي لولا الفنان ما كان له أن يكتسبها. أو هو نشاط عقلي يوجه العاطفة، انه خطة بنائية في الصياغة والتشكيل والتنظيم، تعبير بالرموز الفنية عن المشاعر والاحاسيس الانسانية (عبدالمنعم 2006م،7-8).

الألوان المائية: هي عبارة عن مساحيق ألوان، مسحوقة مع الصمغ العربي والذي يمكن الحصول عليه من أشجار السنط، وتصب في انابيب أو اقراص وتوضع في لوحة ألوان خاصة، أو أي شيء موجود مثل علبة فارغة أو غير ذلك (Graham 1992, p102).

ويعرف فن الألوان المائية اجرائياً بأنه: هو الفن الذي تستخدم فيه الألوان ذات الوسيط المائي بصورة شفافة على الورق.

التقنية: جملة الوسائل والأساليب والطرائق التي تختص بمهنة أو فنّ (مروان 2018م).

تعرف تقنيات الألوان المائية إجرائياً: بأنها الأثر الذي يعطيه إستخدام الأدوات والمواد المختلفة في عملية التلوين بالألوان المائية.

التزجيج لغةً: مصدره زجَّجَ يزجِّج ، تزجيجًا ، فهو مُزجِّج ، والمفعول مُزجَّج

زجَّجَتِ المرأةُ حاجبَها رقَّقته وطوَّلته وحذفت زوائدَ الشَّعْرِ فيه، إذا ما الغانيات خرجن يومًا.. وزجّجن الحواجب والعيونا

زجَّج الخزفَ: طلاه بطلاء شبيه بالزّجاج (أحمد 2008م).

التزجيج إصطلاحاً: هو عملية تحويل المادة إلى مادة صلبة غير متبلورة شبيهة بالزجاج خالية من أي بنية بلورية، إما عن طريق التخلص السريع من الحرارة أو إضافة المزيد من الحرارة أو خلطها مع إضافات أخرى (تزجيج 2022م).

التزجيج في التلوين: هو بناء اللون عن طريق تطبيق طبقة لون رقيقة وشفافة واحدة من أعلى طبقة جافة أخرى (Top Tips for Painting Glazes 2019).

الغسيل في فن التلوين المائي: يشير مصطلح "غسيل" إلى منطقة من الطلاء مطبق عليها اللون بصورة ناعمة ومسطحة على الورق ، أو المنطقة التي يكون فيها الطلاء متغير بصورة دقيقة وناعمة في الدرجة أو اللون. والمناطق المغسولة هي مساحات من اللوحة لا يمكنك فيها رؤية جرات الفرشاة الفردية ، وأي انتقال للقيمة أو الصبغة يكون تدريجيًا (Anthony 2018م) .

الإطار النظري للدراسة

فن الألوان المائية

إن استخدام الألوان المائية يعود إلى عصور ما قبل التاريخ، إلا أنه لم يتم إعتبار الرسم بالألوان المائية فناً تقريبًا حتى عام 500م، وساعد رسامو الشعر الصينيون من تطور إستخدام الألوان المائية من كونها في الأساس حرفة زخرفية لتكون فناً (steven 1987).

وفي الغرب، يُنسب الفضل إلى ألبرتشت دورر (1471 -1528م) كصانع مطبوعات في رفع مستوى الألوان المائية، إذ كان يبحث عن طريقة لتلوين مناطق في مطبوعاته وإنتهى به الأمر بإستخدام مزيج من الألوان المائية الشفافة وغير الشفافة (الغواش) لإنتاج رسومات ملونة. وفي الأعوام ما بين (1775 -1851م) أحدث جوزيف ملورد تيرنر (Joseph

Mallord Turner) تطوراً فارقاً في فن الألوان المائية، حيث كان مبتكراً تقنياً، فإستفاد من أصباغ المعادن الإصطناعية المطورة حديثاً والتي بدأت تجد طريقها إلى لوحة الفنان، فقام بتطبيق هذه الألوان المائية الجديدة الشفافة وغير الشفافة مع الإسفنج والخرق والسكاكين، والفرش، وبالرغم من إدخاله للألوان غير الشفافة والباستيل على لوحاته المائية، فإنه لا يزال يعتبر جزءًا أصيلا من مدرسة الألوان المائية الإنجليزية (الشفافة) الأصيلة.

وإستمر ذلك الى أن طور الإنطباعيون الفرنسيون الذين إتبعو المدرسة الإنجليزية مظهراً أكثر إثارة للوحة الألوان المائية من خلال الإستفادة من العديد من أصباغ المعادن الإصطناعية ومن خلال تطبيقها في كثير من الأحيان دون خلط.

اليوم أصبح مصطلح "ألوان مائية" يعني الألوان المائية الشفافة أما الألوان المائية غير الشفافة تسمى الان بألوان الغواش او البوستر.

إتجاهات فن الألوان المائية:

توجد إتجاهات رئيسية لفن الألوان المائية في كل من: الصين، إنجلترا، أوروبا، وأمريكا، ويعبر كل منها عن تفاعل إنساني وثقافي وتاريخي لأجيال متعاقبة من فناني تلك المناطق عبر العصور المختلفة، والتي تمثل في مجملها إتجاه معين تتميز فيه ممارسة فن الألوان المائية بملامح وسمات مشتركة بين فناني الإتجاه المعين، من حيث التقنيات المستخدمة والأسلوب والمواضيع.

الصين:

تعتبر المدرسة الصينية في الألوان المائية، هي الأعرق والأقدم في العالم، "هناك علاقة وثيقة بين الإيمان، والتاريخ، واللحظة بالرسم التقليدي الصيني ومهم أن توضع هذه الأفكار الثلاثة في الإعتبار لفهم الرسم الصيني كما ما هو عليه، و يرتبط بصورة وثيقة بالرسم الكوري والرسم الياباني التقليدي ويعتبر الرسم الصيني هو الأصل بينهما. فعند الصينيين الماضي هو أساس الحاضر والمستقبل، ويتعلم الرسامون حرفتهم عن طريق نسخ اعمال أساتذة سابقين، لذلك فمن المهم التعرف على الفنان والوقت الذي عاش فيه. وبهذا المفهوم يمكن

إعتبار القطع الفنية التي يتراوح تاريخها ما بين 200 قبل الميلاد وصولاً إلى الأعمال المعاصرة رسمًا صينيًا تقليدياً، يتم الرسم الصيني على الورق أو الحرير، بإستخدام مجموعة متنوعة من الفرش والحبر والصبغة، وتختلف فيه الموضوعات، مثل: الصور الشخصية، المناظر الطبيعية، الزهور، الطيور، الحيوانات والحشرات، ويكون الأسلوب من الرسم الدقيق إلى الرسم الحر" (Fercility 2021).

أنواع الرسم الصيني

هناك نوعان رئيسيان في الرسم الصيني:

1/ جونج بي (Gongbi /gong-bee / 工笔)

حرفياً تعني "قلم العمل" وهو أسلوب دقيق في الرسم وغني بالألوان وضربات الفرشاة التفصيلية، وغالباً ما يستخدم للصور الشخصية أو الموضوعات السردية.

2/ شيي (Xieyi / sshyeah-ee / 写意 / الكتابة)

وتعني "الكتابة اليدوية"، وهو أسلوب أكثر مرونة في الرسم، وعادة ما يستخدم في المناظر الطبيعية، فغالباً ما يتميز شيي (Xieyi) بأشكال مبالغ فيها، ويعبر عن مشاعر الفنان. ويسمى أيضاً شويمو(shuimo /water-ink /shway-mor)

وتعني "الألوان المائية والحبر".

تاريخ فن الألوان المائية الصيني:

الرسم الصيني هو فن ذو تاريخ قديم جداً ومتصل مع بعضه البعض عن طريق الأجيال المتعاقبة التي تتوارث تقاليد هذا الفن عبر العصور المختلفة، يمتد فن الألوان المائية الصيني من عهد أسرة هان (206 ق.م – 220 م) إلى سلالات تانغ (618–907م)، حيث رسم الفنانون العديد من اللوحات التفصيلية والمتقنة للديوان الملكي، وتم حفظ بعض الأعمال القديمة التي تصور حياة البلاط للأباطرة وسيداتهم والخيول الإمبراطورية في المقابر ومواقع الدفن، وشهدت أسرة تانغ أيضًا بداية لوحات المناظر الطبيعية، والتي يشار إليها غالبًا بإسم لوحات شانشوي (山水 / شان–شواي / مياه الجبل). وهي لوحات أقل دقة ويسمح فيها بالحرية الفردية في تفسير الموضوعات.

يُعرف الوقت الممتد من فترة السلالات الخمس (907–960م) إلى فترة سونغ الشمالية (960–1127م) باسم "العصر الذهبي لرسم المناظر الطبيعية الصينية". بإستخدام ضربات تلقائية وخطوط سوداء، صور الفنانون التلال والأنهار والحجارة، وإستخدم آخرون فرش أكثر نعومة لرسم مشاهد هادئة للطبيعة والطيور والحيوانات. وفي عهد أسرة سونغ (960–1279م)، إكتسبت رسومات المناظر الطبيعية تقريباً جودة أسطورية مع الخطوط العريضة غير الواضحة للجبال والضباب.

خلال عهد أسرة يوان (1279– 1368م)، بدأ الرسامون في إضافة الشعر والخط إلى أعمالهم للتعبير عن أفكارهم ومشاعرهم، وبعدها خلال عهد أسرة مينج التي تمتد من (1368–1644م)، تم إتقان تقنيات الطباعة الملونة والتي كانت بمثابة تقدم كبير في فن الألوان المائية الصيني، وهذا بدوره جعل من الممكن إنشاء كتب وكتيبات مصورة حول تقنيات الرسم الصيني.

في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلادي، قام الرعاة الأثرياء برعاية وتشجيع الأعمال الجديدة لفنانين واعدين، حيث أصبحت بعض المدن الكبيرة مثل شنغهاي ويانغتشو بمثابة مراكز فنية. وفي أواخر القرن التاسع عشر والعشرين مارس الفن الغربي تأثيره على الصين، حيث عاد بعض الرسامين بعد دراستهم في الخارج، الى وطنهم ودمجوا أفضل ما في الثقافتين في فنهم الجديد(Fercility 2021).

فلسفة فن الرسم الصيني:

يُعتبر الرسم الصيني هو الأكثر إرتباطا بالكتابة الأصيلة وفن الخط من بقية أنواع الرسم الموجودة في شرق آسيا، فعند تطبيق طليات الحبر مثلاً لرسم الحصان، لا يكون ذلك لإعادة إنتاج الشكل الظاهري للموضوع، وإنما لإلتماس روح الموضوع، فلرسم الحصان يجب ان يفهم الفنان طبع الحصان بدلاً من التركيز على مظهر العضلات والعظام (أنظر الصورة رقم 1)

صورة رقم (1)

شو بيونغ 1895_ 1953م، حبر على ورق

http://www.chinaonlinemuseum.com/painting-xu-beihong-horse-galloping.php

ولرسم وردة، يرى الفنان الصيني انه ليس هنالك تحدي لتقليد البتلات والألوان بل إن جوهر عملية الرسم عندهم يكمن في نقل الحياة والعطر اللذان ينبعثان منها، لذلك يعتبر الرسم الصيني نوع من أنواع الفن التعبيري الذي يوثق للأشياء غير المرئية، ففي الغالب تكون المشاهد المرسومة خيالية أو تجسيد لمنظر مشهور، ومن أشهر المناظر الطبيعية هي الجبال، القرى، ومناطق معينة تشتهر بجمالها الخلاب، وكذلك المياه والشلالات، ولهذا النوع من الرسم تاريخ طويل في الشرق الآسيوي.

في الفن الصيني يضع الرسام الورقة أمامه ويعبر بأقل عدد ممكن من الخطوط والدرجات، فكل لمسة فرشاة يجب أن تحمل معنى (Arthur 2014, p72).

خلال سلالة مينغ (1368-1644م) قام الرسامين دونغ كوي تشانغ ومو تشالونغ وتشين جيرو بتقسيم الرسم الصيني الى نوعين من المدارس هما:

1-المدرسة الشمالية للرسم.

2-المدرسة الشرقية للرسم، وتعرف ايضاً بالرسم الأدبي.

حيث نجد أن مصدر الكلمات الصينية يعود إلى الرسوم والرموز القديمة التي تطورت تدريجيا حتى وصلت الى المقاطع الصوتية الحالية، أما فن الخط الصيني فنشأ أثناء عملية كتابة وتطور الكلمات الصينية، وقد ظهر خطاطون عظماء في كل الفترات التاريخية المختلفة. وبطبيعة الحال أصبح فنهم في الكتابة وأساليبهم المتميزة سمة مميزة لخطوط عصرهم، ولهذا السبب لا يزال الكثيرون يحبون هذا الفن، ويمتاز الرسم الصيني التقليدي عن الرسم الزيتي الغربي، بأساليب تشكيلية فريدة. وأقدم الرسوم الصينية رسمت على سطوح الأدوات الفخارية التي يرجع تاريخها إلى ما قبل 6 أو 7 آلاف سنة أي العصر الحجري الحديث. ولما كان أقدم أدوات الكتابة مستخدما أيضا للرسم، بدت الكلمات الصينية وكذلك الرسوم الصينية في أشكال خطوط رئيسية، لذلك ثمة نظرية تقول: بأن الخط والرسم ينبعان من مصدر واحد. ولهذا السبب بالذات يتميز الرسم الصيني بميزة بارزة تتمثل في كتابة الشعر أو العبارات على الرسوم، الأمر الذي جعل محتويات الشعر والخط والرسم تندمج حتى تصبح كتلة فنية واحدة تمنح الناس متعة الجمال من جميع النواحي. وتعتبر رسوم الأشخاص والجبال والأنهار والأزهار والطيور من أهم الرسوم الصينية التقليدية، وقد حفظت رسوم كثيرة من هذا النوع مازالت مفعمة بالحيوية (فن الخط والرسم 2003م).

أسلوب الرسم الصيني:

يتم التحكم في الرسم الصيني عن طريق تغيير كثافة الحبر سواء عن طريق كمية الماء والحبر في الفرشاة أو عن طريق التغير في الضغط على حمولة الحبر داخل الفرشاة، ولإتقان ذلك يقضي الفنانون سنوات في ممارسة ضربات الفرشاة الأساسية لتحسين حركة الفرشاة وتدفق الحبر، وعند الخبراء يمكن لضربة واحدة ان تنتج الكثير من الدرجات المتنوعة والمختلفة، وبشكل نغمي مميز من الأسود القاتم الى الرمادي الفضي.

المواد والأدوات السائدة في الإستخدام:

الورق:

عادة ما يتم رسم اللوحة على ورق شوان الصيني (وهو ورق مصنوع من الأرز) أو الوشي (ورق ياباني يستخدم الألياف المحلية المعالجة يدوياً)، وكلاهما ماص للغاية وليس له حجم محدد.

الحبر:

يقوم الفنانون عادة بطحن الحبر على الحجر الحبري للحصول على الحبر الأسود، وتتوفر أيضاً أحبار سائلة محضرة مثل (bokuju وباللغة اليابانية 墨汁)، ومع وجود أعواد الحبر المصنوعة تقليدياً من الخام والغراء الحيواني، يقوم الفنان بوضع بضع قطرات من الماء على الحجر الحبري ويقوم بتحريك الفرشاة عليه في حركة دائرية حتى يسيل الحبر على النحو السلس والتركيز المطلوب.

الفرش:

فرش لوحات غسيل الحبر مشابهة للفرش المستخدمة في فن الخط، وتكون مصنوعة تقليديًا من الخيزران أو من شعر الماعز، أو الماشية، أو الحصان، أو الأغنام، أو الأرانب، أو الدجاج، أو الغرير، أو الغزلان، أو الخنزير أو الذئب، ويتم تشذيب شعر الفرشاة جيداً حتى الوصول الى نقطة جيدة في نهاية الفرشاة لتعطي مزيداً من الحيوية وأسلوب الرسم بالحبر.

أيضاً هنالك فرش مختلفة لديها صفات مختلفة، فيمكن لفرشاة صغيرة ذات شعر ذئب مدبب أن تحدث خطاً رفيعاً من الحبر (يشبه الى حد كبير خط القلم)، ويمكن لفرشاة صوف تسمى (السحابة الكبيرة) أن تحتفظ بكمية كبيرة من الماء والحبر، وعند ملامستها للورقة تعطي ظلالاً وتدرجات لا تعد ولا تحصى من الحبر الرمادي الفاتح الى الأسود الغامق، و بمجرد عمل ضربة بالفرشاة لا يمكن للرسام تغييرها أو محوها، وهذا ما يجعل الرسم الصيني فنًا أصيلاً يتطلب الكثير من المهارات والتركيز وسنوات من الخبرة والتدريب.

انجلترا:

من القرن السابع عشر وحتى الوقت الحاضر، كانت المدرسة البريطانية للرسم بالألوان المائية، والتي تتميز بشكل خاص بمواضيع المناظر الطبيعية، هي المدرسة الأكثر إستمرارية والأكثر متابعة في أوروبا. ومن أشهر الفنانين: ألكسندر كوزنس، ويليام جيلبين، توماس غينزبورو، فرانسيس تاون، بول ساندبي، توماس جيرتن، جون سيل كوتمان، صمويل بالمر، ويليام بليك، جون كونستابل، جوزيف ميلود تورنر وريتشارد باركس بونينجتون.

ان بداية استخدام الألوان المائية في انجلترا كان للرسوم التوضيحية في المخطوطات المتنوعة، ويُعتقد عموماً أن تأثير دراسات ألبريشت دورر (1471– 1528م) والتي هي من بين أقدم اللوحات المائية، بإعتبارها أعمالًا فنية مكتملة وليست دراسات. بالإضافة إلى لوحة العشب الشهيرة والأرنب الصغير، هناك لوحات نباتية أخرى عالية الدقة والجودة، مثل: (البرسيم الأحمر)، الحيوانات (رأس الغزال، أنف البقرة، السناجب) والحشرات (الأيل، والخنفساء) والمناظر الطبيعية ودراسات الشكل.

كان إرث اعمال دورر بمثابة مدرسة لرسامي الألوان المائية تم إنشاؤها بين أتباعه مما ساعد على نشر هذا الشكل من الممارسة، وعلى الرغم من أن الألوان المائية كانت بالنسبة لمعظم الفنانين هي مرحلة أولية أو تحضيرية للعمل، ومفيدة في الرسومات التخطيطية والدراسات، ظلت الرسومات النباتية هي أكثر فروع فن الألوان المائية شهرة وممارسة في انجلترا حتى القرن الثامن عشر، حيث نشأت الألوان المائية البريطانية من هذا الاستخدام العلمي للفن، وكانت أحد الوسائل الاضافية للتعليم الجيد والذي شمل رسم الخرائط من قبل الضباط العسكريين، والمهندسين، لجودتها في تصوير الخصائص الجغرافية والتضاريس والتحصينات والجيولوجيا الميدانية، ولتوضيح الأشغال العامة أو المشاريع التي تم التكليف بها والرسم الطبوغرافي، كما أُستخدمت الألوان المائية في الرحلات الاستكشافية لتسجيل تفاصيل الأرض والحيوانات والنباتات والطقوس والعادات.

بحلول القرن الثامن عشر، كان فنانون مثل إليزابيث بلاكويل (رسامة أعشاب عام 1738م للسير هانز سلون)، وبول ساندبي (الذي عينه المساح العام للذخائر لرسم خريطة لاسكتلندا عام 1747م) ولاحقًا توماس مالتون (فنان ومعلم

طبوغرافي) ينجزون مهامهم بالالوان المائية، مما ساهم في نموها كأفضل وسيلة لتسجيل المسوحات العسكرية، وتضاريس المدن الكبرى، والاكتشافات العلمية والجغرافية والأثرية (Mark 2012).

فعادة ما يتم إرفاق فناني الألوان المائية مع البعثات الجيولوجية أو الأثرية، التي تمولها جمعية (Dilettanti) التي تأسست عام 1733م، لتوثيق الاكتشافات في البحر الأبيض المتوسط وآسيا والعالم الجديد في ذلك الوقت، حفزت هذه الرحلات الاستكشافية الطلب على الرسامين الطبوغرافيين، الذين صنعوا لوحات تذكارية للمواقع والمعالم السياحية الشهيرة على طول الجولات الكبرى إلى إيطاليا التي قام بها الشباب في ذلك الوقت.

في أواخر القرن الثامن عشر، كتب رجل الدين الإنجليزي ويليام جيلبين سلسلة من الكتب المشهورة جداً يصف رحلاته الخلابة في جميع أنحاء الريف الإنجليزي، ويوضحها بألوان مائية أحادية اللون ذاتية الصنع لوديان الأنهار والقلاع القديمة والكنائس المهجورة، شاع هذا المثال في رسم الألوان المائية كشكل من أشكال السياحة الشخصية.

توج إلتقاء هذه الاهتمامات الثقافية والهندسية والعلمية والسياحية وممارسة الهواة، بالاحتفال والترويج للرسم بالألوان المائية باعتباره فنًا وطنيًا إنجليزيًا مميزًا، حيث نشر ويليام بليك العديد من كتب الشعر المنقوش الملون يدويًا، وقدم رسوماً توضيحية لجحيم دانتي، كما جرب أيضاً أعمالاً منفردة كبيرة بالألوان المائية، ومن رسامي الألوان المائية في هذه الفترة توماس جينزبورو وجون روبرت كوزنس وفرانسيس تاون ومايكل أنجيلو روكر ووليام بارس وتوماس هيرن وجون وارويك سميث.

من أواخر القرن الثامن عشر حتى القرن التاسع عشر، ساهم سوق الكتب المطبوعة والفنون المحلية بشكل كبير في نمو هذا الفن في إنجلترا، وتم إستخدام الألوان المائية كوثيقة أساسية تم من خلالها تطوير المناظر الطبيعية والنقوش السياحية، وساهمت النسخ الأصلية بالألوان المائية أو نسخ اللوحات الشهيرة في إثراء العديد من المحافل الفنية للطبقة العليا، كما كانت الرسائل الدعائية الساحرة التي كتبها توماس رولاندسون، والتي نشر العديد منها رودولف أكرمان، كانت شائعة للغاية في ذلك الوقت.

فالفنانون الإنجليز الثلاثة الذين يُنسب إليهم الفضل في جعل فن الألوان المائية كوسيلة رسم مستقلة وناضجة هم الفنان بول ساندبي (1733– 1809م)، والذي يُطلق عليه "أب الرسم المائي الإنجليزي"، والفنان توماس جيرتن (1775–1802م)، الذي كان رائدًا في رسم المناظر الطبيعية ذات الأشكال الكبيرة والرومانسية والمناظر الخلابة (أنظر الى الصورة رقم 2).

صورة رقم (2)

توماس جيرتن، دير جيدبرج من النهر، 1798-1799م، لوحة مائية على ورق
https://stringfixer.com/ar/Thomas_Girtin

أيضاً من الفنانين المهمين جوزيف مالورد وليام تورنر (1775–1851م)، الذي أخذ الرسم بالألوان المائية إلى أعلى درجات الصقل والقوة، وخلق المئات من اللوحات المائية التاريخية والطبوغرافية والمعمارية والأسطورية، كانت طريقته في تطوير الرسم بالألوان المائية على مراحل، بدءاً من مساحات ملونة كبيرة غامضة مثبتة على ورق مبلل، ثم تنقيح الصورة من خلال سلسلة من تقنيات الغسيل والتزجيج، مما سمح له بإنتاج عدد كبير من اللوحات "بكفاءة ورشة العمل" مما جعله مليونيراً، بشكل جزئي من خلال مبيعات معرضه الفني الشخصي، وهو الأول من نوعه الذي يصل لهذا المستوى من بين المعاصرين المهمين والموهوبين للغاية مثل: جيرتن، جون فارلي، وجون سيل كوتمان، وأنتوني كوبلي فيلدنج، وصمويل بالمر، و ويليام هافيل، وصمويل بروت. (أنظر الى الصورة رقم 3)

صورة رقم (3)

جوزيف ملورد تيرنر، مشهد جبال الألب، 1802م، متحف التيت ببريطانيا.

https://www.newworldencyclopedia.org/entry/Watercolor_painting

أدى التقاء نشاط الهواة وأسواق النشر، وجمع الأعمال الفنية للطبقة الوسطى في القرن التاسع عشر إلى تكوين جمعيات الرسم بالألوان المائية الإنجليزية مثل جمعية الرسامين بالألوان المائية (1804م، المعروفة الآن باسم الجمعية الملكية للألوان المائية) وجمعية أخرى بإسم رسامي ألوان الماء (1832م ، والمعروفة الآن بإسم المعهد الملكي للرسامين بالألوان المائية)، كما تأسست جمعية اسكتلندية للرسامين بالألوان المائية في عام 1878م (تُعرف الآن بإسم الجمعية الملكية الاسكتلندية للرسامين بالألوان المائية)، قدمت هذه الجمعيات معارض سنوية وفرص للمشترين للعديد من الفنانين، كما إنخرطوا في منافسات ومناقشات جمالية، خاصة بين دعاة الألوان المائية التقليدية ("الشفافة") والمتبنين الأوائل للون الأكثر كثافة أو الغواش (ألوان مائية غير شفافة). أنتجت الفترات الجورجية والفيكتورية المتأخرة ذروة الرسم المائي البريطاني، ومن بين أكثر أعمال القرن التاسع عشر إثارة للإعجاب على الورق هي أعمال الفنانين: تيرنر، فارلي، كوتمان، ديفيد كوكس، بيتر دي وينت، ويليام هنري هانت، جون فريدريك لويس، مايلز بيركت فوستر، فريدريك ووكر، توماس كولير وآرثر ميلفيل وغيرهم الكثير.

في عشرينيات القرن التاسع عشر اكتسبت الألوان المائية رشاقتها وجاذبيتها وحيويتها، خصوصاً في إنجلترا وفرنسا وحفز انتشارها العديد من الابتكارات، بما في ذلك الورق المنسوج الثقيل والأكبر حجماً، والفرش (التي تسمى أقلام الرصاص) المصنوعة خصيصاً للألوان المائية.

تم نشر دروس الألوان المائية لأول مرة في هذه الفترة من قبل فارلي وكوكس وآخرين، لتأسيس إرشادات للرسم خطوة بخطوة والتي لا تزال تميز هذا النوع من المائيات حتى اليوم، ونشر برنامج عناصر الرسم لأول مرة في عام 1857م، وهو برنامج تعليمي بالألوان المائية للناقد الفني الإنجليزي جون روسكين. كما تم تسويق العلامات التجارية للألوان المائية وتم تغليف الدهانات في أنابيب معدنية أو كعكات جافة تستخدم في علب الألوان المعدنية المحمولة في الرسم الميداني، وأدت هذه الإكتشافات والتطور في الكيمياء إلى إتاحة العديد من الأصباغ الجديدة، بما في ذلك اللون الصناعي الأزرق البحري

(Ultramarine)، والأزرق الكوبالت (Cobalt Blue)، والبنفسجي (Viridian)، والأصفر الكادميوم، والأوريولين (الكوبالت الاصفر)، وأبيض الخارصين (Zinc white)، ومجموعة واسعة من الدرجات القرمزية (Carmine)، وهذه الأصباغ بدورها حفزت الأستخدام للألوان المائية مثل جميع وسائط الرسم الأخرى.

تعتبر الشفافية هي من أهم مميزات نمط الألوان المائية الإنجليزية، حيث أن الذين يرسمون بهذا النمط يستخدمون طليات شفافة للون على الورق، والتي تسمح للخلفية بالتألق من خلال لون آخر، كما يسمح إستخدام الورق الأبيض المزخرف السطح (الخشن) للألوان المعمولة مسبقاً بالظهور من خلال إعطاء عمق وتباين لطبقات الألوان المعمولة لاحقاً.

أوروبا:

ارتبطت الألوان المائية الأوروبية بشكل وثيق بتاريخ توطين صناعة الورق في أوروبا بعدما كان يستجلب من الخارج. (تم إستيراد الورق إلى أوروبا من العرب الذين تعلمو أسرار صناعته خلال القرن الثامن الميلادي من الصين التي كانت تقوم بتصنيعه منذ العصور القديمة، وأُنشأ أول مصانع الورق أخيراً في إيطاليا عام 1276م، وتم لاحقاً تطوير عدد قليل من المصانع الأخرى في أجزاء أخرى من أوروبا، بينما طورت إنجلترا مصانعها الأولى بحلول عام 1495م، ومع ذلك لم يتم إنتاج الورق عالي الجودة في بريطانيا حتى القرن الثامن عشر. وفي عصر النهضة وبعده، إستخدم فنانون مثل ألبريشت دورر ورامبرانت وبيتر بول روبنز والسير أنتوني فان ديك الألوان المائية لتلوين الرسومات والرسومات الخشبية (Watercolor painting, 2020).

خلال عصر النهضة في ألمانيا، أنتج الفنان ألبريشت دورر أجمل لوحاته المائية الشهيرة، وتعتبر الأعمال الفنية التي رسمها هي من بين أقدم الأمثلة على الرسم بالألوان المائية بالشكل الذي نعرفه اليوم، والتي تتناول العديد من الموضوعات، من النباتات والحيوانات إلى المناظر الطبيعية. كان ألبريشت دورر رسامًا وصانع مطبوعات ومنظراً لعصر النهضة الألماني، وكان رائداً في الرسم بالألوان المائية، بعد أن أدرك إمكاناته في وقت مبكر. أدت ألوانه المائية في فترة (1471– 1528م) إلى إنشاء مدرسة للرسم بالألوان المائية بقيادة هانز بول (1534–1593م). حيث يعتبر الأوروبيون دورر (Durer) كأول سيد للألوان المائية في أوروبا والذي أثر على البريطانيين لأن أعماله كانت عبارة عن عروض كاملة تستخدم كدراسات أولية لأعمال أخرى. وأشهرها هي لوحة "الأرنب الصغير" (1502م). ويتم الاحتفال بهذا العمل لتفاصيله الدقيقة والرائعة وايضاً الطريقة التي استخدم بها الفنان الألوان لخلق التباين. (أنظر الصورة رقم 4)

صورة رقم (4)

لوحة الأرنب الصغير، ألبريشت دورر، 1502م.

https://www.kooness.com/posts/magazine/23-watercolor-artists-you-should-know-about-list-of-watercolor-artists

في القرن الثامن عشر كانت الألوان المائية أقل شعبية في أوروبا، حيث كان الغواش وسيطاً مهمًا للفنانين الإيطاليين أمثال ماركو ريتشي وفرانشيسكو زوكاريلي. حيث تم عمل لوحات المناظر الطبيعية على نطاق واسع، واستخدم الغواش من قبل عدد من الفنانين في فرنسا أيضاً، وفي القرن التاسع عشر، ساعد تأثير المدرسة الإنجليزية على نشر الألوان المائية "الشفافة" في فرنسا. وأصبحت وسيلة مهمة لأوجين ديلاكروا، وفرانسوا ماريوس جرانيت، وهنري جوزيف، و هاربينييس، وأونوريه دومير. ومن الرسامين الأوروبيون الآخرين الذين عملوا كثيراً في الألوان المائية هم أدولف مينزيل (Adolph Menzel) في ألمانيا وستانيسلاف ماسوفسكي (Stanisław Masłowski) في بولندا.

تم عمل مناظر طبيعية رائعة وألوان مائية بحرية بواسطة بول سينياك (Paul Signac)، الذي طور أسلوباً للرسم بالألوان المائية يتكون بالكامل من الألوان النقية التي تشبه الطبقات الزجاجية الصغيرة المتداخلة. (أنظر الصورة رقم 5)

صورة رقم (5)

بول سينياك 1900م

https://www.pinterest.cl/pin/245586985904263523/

أمريكا:

تم إنشاء أقدم رسومات الألوان المائية التي تم إنتاجها في أمريكا بغرض التوثيق الواقعي لما يسمونه "بالعالم الجديد". في وقت مبكر من ستينيات القرن الخامس عشر الميلادي، حيث عاد المستكشفون الأوروبيون بهذه المعلومات المرئية إلى ما يسمونه "بالعالم القديم"، وكان أول هؤلاء الفنانين المهمين الإنجليزي مارك كاتيسبي (1679–1749م)، حيث جاء إلى فرجينيا عام 1712م ووثق مئات الأنواع من الطيور والحياة النباتية الأمريكية بنقوش ملونة يدوياً. تنبئ مطبوعات كاتيسبي بالرسوم الرومانسية والتحليلية الشائعة للحياة البرية الأمريكية التي رسمها الأمريكي جون جيمس أودوبون (1785–1851م).

أجرى أودوبون دراسته الأولى في عام 1805م، وفي النهاية كرس نفسه لتسجيل هذا الجانب من قارة أمريكا الشمالية، عمل الفنانون الأمريكيون في ظل أساتذة أوروبيين حتى أواخر القرن التاسع عشر، ثم تدريجياً بدأ الفنانون الماهرون والموهوبون مثل توماس إيكنز (Thomas Eakins 1844-1916م)، وينسلو هومر (Winslow Homer 1836- 1910م) وجيمس إيه إم ويسلر (James A. M. Whistler 1834 -1903م)، في تطوير الأعمال الفنية التي تحدت الفنانين الأوروبيين.

تزامن ظهور فن الألوان المائية الأمريكية مع الصعود الدولي والإعتراف بالرسم الأمريكي، حيث إتخذ الفنانون الأمريكيون الألوان المائية كوسيط أساسي في نفس مكانة الرسم الزيتي، ولم يكن هذا شائعاً في أوروبا في القرن التاسع عشر بإستثناء إنجلترا. حيث استخدم كل من الفنانين الأمريكيين والإنجليز الألوان المائية في تنفيذ اللوحات المهمة، وبحلول عام 1866م، كان الاهتمام بخامة الألوان المائية واضحاً، حيث تأسست الجمعية الأمريكية للرسامين بالألوان المائية، وعُرضت لوحات الألوان المائية في صالات العرض لأول مرة بين اللوحات الزيتية.

على الرغم من أن الأمريكيين ورثوا التقنية التي طورها البريطانيون، إلا أنهم كانوا مهتمين أكثر بتجربة الألوان المائية بطريقتهم الخاصة، لذلك إبتكر الفنانون الأمريكيون أعمالاً فنية بشكل فريد مقارنة بالأوروبيين والأنجليز، فلقد كانوا خاليين من التقاليد الإنجليزية الصارمة والتطور البطيء للمدرسة الإنجليزية، وبهذه الطريقة استطاعت المدرسة الأمريكية أن تتسم بكثرة الشخصيات الفنية المهمة في سبعينيات القرن التاسع عشر ومعرض أرموري الثوري في نيويورك عام 1913م والذي شمل جون مارين (1870–1953م) وموريس برندرغاست (1859–1924م) وجون سينجر سارجنت (1856–1925م). (أنظر الصورة رقم 6).

صورة رقم (6)

جون سينقر سارجنت، سفن بيضاء، 1908م، 34.45*48.58 سم

https://commons.wikimedia.org/wiki/File:Brooklyn_Museum_-_White_Ships_-_John_Singer_Sargent.jpg

حيث مثل كل فنان في ذلك الوقت نهجاً مختلفاً وفريداً للألوان المائية، وذلك نظراً لعدم وجود مدرسة أمريكية معينة أو نمط سائد للألوان المائية، مما اظهر لاحقاً مفهوم النزعة الفردية كعامل رئيسي في الفن الأمريكي. كما إثارة رسومات توماس موران المائية لإعجاب الكونغرس في يلوستون في عام 1871م، لدرجة أنهم صوتوا لجعل يلوستون هي أول حديقة وطنية في البلاد.

خلال الأربعينيات من القرن العشرين، أصبح التجريب الفني محط إهتمام رئيسي في المشهد الفني في نيويورك مما أدى إلى تطوير الحركة التعبيرية التجريدية، فبدأت الألوان المائية تفقد قدراً من شعبيتها، حيث لم تكن من الوسائط التي لعبت دوراً مهماً في تطور الحركة الجديدة في التجريد، كانت لوحات الألوان المائية صغيرة الحجم وحميمية، ومع ذلك استخدم بعض الفنانين مثل: مارك روثكو (1903–1970م) مساحات كبيرة من الغسلات الشفافة وتلطيخ الألوان على لوحاته لإنشاء أعمال كبيرة ذات جو يُذكر بتقاليد الألوان المائية، وفي وقت لاحق إستخدم الجيل الثاني من التعبيريين التجريديين، بمن فيهم سام فرانسيس (1923–1994م)، وبول جينكينز (مواليد 1923م) طرق غسيل مماثلة لإنتاج مساحات ألوان شفافة على اللوحات الكبيرة من خلال دمج تقنيات الألوان المائية في الرسم على القماش، فلم يقم الفنانون الأمريكيون بإعادة نفس إنتاجهم، بل إستمروا في تقليد طويل من التجديد والتجريب المبتكر.

يستمر الان استخدام الألوان المائية من قبل فنانين مهمين مثل جوزيف رافائيل، وأندرو وايث، وفيليب بيرلشتاين، وإريك فيشل، وجيرارد ريشتر، وتشارلز ريد، على نحو فيه الكثير من التجديد والتجريب. فأصبحت الألوان المائية الحديثة الآن اكثر متانة وقدرة على التلوين مثلها والألوان الزيتية والأكريليك.

موقع التجربة السودانية في فن الألوان المائية:

بشكل عام لا يمكن رؤية التجربة السودانية في الفن التشكيلي الحديث بمعزل عن االتأثير الاستعماري للسودان 1899-1956م، ويُعْرف (محمد عبدالرحمن 2022م) تأثير الاستعمار بعد خروج قواته من البلدان المستعمرة بمصطلح (الاستعمارية)، فالمؤسسات التي تأسست في تلك الفترة في السودان تمت هيكلتها وتصميم مناهجها وإدارتها من قبل البريطانيين بما يتناسب مع رؤيتهم ومصالحهم، وما يدعم إستمرارية تأثيرهم في المستقبل، الأمر الذي كرس بشكل كبير لإنقطاع السودانيين عن موروثهم الفني الذي كان موجوداً قبل ذلك. فالمؤسسات التي أُنشأها الإنجليز في تلك الفترة مثل كلية غردون1902م، والقوات المسلحة السودانية 1925م، ومدرسة التصميم 1936م التي أصبحت كلية بأقسام بسيطة في العام 1946م، وتطورت لتصبح كلية الفنون الجميلة والتطبيقية بجامعة السودان ، كل هذه المؤسسات لا تخلو من مظاهر هذا التأثير الاستعماري، واصل الرعيل الأول من خريجي هذه الكلية على نفس النهج الذي وجده والذي دُرس لهم من الأساتذة البريطانيين وإستمروا فيه، ولم يعملوا على تغييره حتى بعد ان شغلوا مناصب عليا فيها. ويقول سليمان يحيى عن هذا التأثير في الفن التشكيلي: "أما بالنسبة للفنان الحديث والمعاصر فيخضع تجربته الإبداعية لتأثير المناهج الدراسية ذات الارتباط الوثيق باكاديميات ومعاهد الفنون الأوربية، والتي تَعرف من خلالها على مدارس واتجاهات وتطور الفن الأوروبي وفلسفته الجمالية بالتفصيل" (سليمان 2001م، 131-132).

ففي بدايات القرن العشرين كانت هنالك مجموعة من الفنانين الشعبيين تمارس الرسم مثل: موسى قسم الدين كزام الشهير بلقب (جحا) 1931-2007م، والذي كانت رسوماته تُعلق في مطاعم الخرطوم في ذلك الوقت، وأيضاً الفنان مصطفى العريفي 1972-1979م في مدينة الأبيض، وكان يرسم على الكرتون و الدمورية، وغيرهم من الفنانين الذين لم يتلقوا تعليما فنياً. فكانوا يستخدمون ألوان التراب التي كانت تباع في المغالق كمسحوق ويخلطونها بالصمغ أو الغراء وتستخدم بصورة معتمة احياناً وبصورة شفافة في أحيان أخرى (جُلي 2021م).

مع بداية التدريس الأكاديمي للفنون على المنهج البريطاني وعلى أيدي أساتذة بريطانيين أمثال (قرين لو و كونرال) وغيرهم بدأ تدريس الألوان المائية على النسق الإنجليزي، وكانت الأوراق مثل ورق الوطمان (wotman) وألوان الريفز (reeves) والفرش ومنتجات شركة وينسر اند نيوتن تأتي مباشرةً من بريطانيا للسودان وتوزع على الطلبة في كلية الفنون، واستخدمها الطلاب الأوائل امثال الجنيد و الصلحي ومن تلاهم في الخمسينات والستينات والسبعينات. ويَعتبر أستاذ عبدالله (جُلي) الذي بدأ الدراسة كطالب في العام 1960م أن إزدهار نشاط الألوان المائية برز بسبب الرحلات الميدانية في كلية الفنون وكذلك بعد إبتعاث الخريجين الأوائل الى بريطانيا أمثال مجذوب رباح، ونصيف، والصلحي، وشبرين، وعودتهم للسودان لتمرير الخبرات والتقاليد التي إكتسبوها من هناك (جُلي 2021م).

الأمر الذي جعل تجربة الألوان المائية السودانية ترتبط بالمدرسة الانجليزية المحافظة من حيث المنهج والتجربة والدراسة. و تتمثل هذه الارتباطات في الأدوات والمواد والتقنيات المستخدمة، وعدم الميل لإستخدام الأبيض والأسود، والالتزام في إظهار الإضاءات بالإعتماد على بياض سطح الورقة.

ونجد اليوم العديد من الفنانين السودانيين المعروفين بإنتاج مميز في الألوان المائية على النسق الانجليزي مثل: حسن موسى، ابراهيم جبريل، عبدالقادر حسن المبارك، خالد حامد، حسين ميرغني، ياسر أبو الحرم، صابر خليفة، أشرف عبد المنعم، خالد حمزة (كاجولي).

منهج وإجراءات الدراسة

يستعرض الباحث في هذا الجزء، المنهج والإجراءات، وعينات الدراسة.

المنهج:

تتبع هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لتوافقه مع طبيعة الدراسة. ويستعين الدارس في جمع المعلومات والعينات بالمراجع المتخصصة والمقالات وشبكة الانترنت، ويقوم الباحث بعد ذلك بإجراء دراسة تحليلية وفق المنهج الوصفي التحليلي لمجموعة من الأعمال الفنية لفناني الألوان المائية، وقد إستعان الدارس بعدة مداخل أساسية للتحليل هي كالتالي:

أولاً: مختارات من أعمال فنانين صينيين تتضح فيها سمات إتجاه فن الألوان المائية الصيني.

ثانياً: مختارات من أعمال فنانين إنجليز تتضح فيها سمات إتجاه فن الألوان المائية الإنجليزي.

ثالثاً: مختارات من أعمال فنانين أوروبيين تتضح فيها سمات إتجاه فن الألوان المائية الأوروبي.

رابعاً: مختارات من أعمال فنانين أمريكيين تتضح فيها سمات إتجاه فن الألوان المائية الأمريكي.

أسس التحليل:

إعتمد الدارس على المعايير التالية:

_اسم العمل.

_اسم الفنان.

_تاريخ العمل.

_مكان العمل.

_الأبعاد.

_الخامات.

_وصف العمل.

_التقنيات المميزة للعمل.

_الإتجاه الفني .

_التحليل.

وكل ذلك بهدف إستخلاص خصائص وسمات الإتجاهات المختلفة لفن الألوان المائية في المناطق قيد الدراسة وما تحمله من صفات تشكيلية تؤثر في المشاهد حسياً وبصرياً، ويمكن توضيح المعالجات التقنية والفنية المختلفة التي إتبعها الفنانين في تناولهم وإستنباط الملامح المشتركة بين هذه الاتجاهات.

العينة:

وتعتمد الدراسة التحليلية على عينة مختارة يبلغ عددها (8) أعمال فنية، تم إختيارهم بصورة قصدية بناءً على معايير حددها الدارس تتفق مع طبيعة الدراسة، و

تصنيفها كالاتي:

أ/ الصين

عينة رقم (1): طريق غائم في جبل وو (Cloudy Path at Mount Wu)، للفنان تشان داتشيانغ (Zhang Daqian)

عينة رقم (2): الزوجان السعيدان (Happy Couple)، للفنان قو شين (Gu Xin)

ب/انجلترا

عينة رقم (3): كوخ جمايكي 4 (An unfinished watercolor Jamaica_hut4)، للفنان ويليام بريمان (William Berryman)

عينة رقم (4): على ساحل نورفولك (On the Norfolk coast)، للفنان إدوارد ويسون (Edward Wesson)

ج/أوروبا

عينة رقم (5): بدون اسم، للفنان جوليانو بوسكايني (Giuliano Boscaini)

عينة رقم (6): مشهد من شوارع باريس بالألوان المائية (Watercolour of Paris Street Scene)، للفنان بيري كامبيير (Pierre Cambier)

د/ أمريكا

عينة رقم (7): القارب الأزرق (The Blue Boat)، للفنان وينسلو هومر (Winslow Homer)

عينة رقم (8): (24.Okt. 90) ، للفنان جيرارد ريشتر (Gerard Richter).

و قد روعي في إختيار مجموعة الأعمال الفنية (العينة) عدة معايير من أهمها :

_ ان يكون العمل لأحد الفنانين المؤثرين في الإتجاه المعني.

_ التركيز في إختيار الأعمال على الكيفية الانشائية للأعمال و ليس موضوعها.

_ تنوع الفترات الزمنية التي أُنتجت فيها الأعمال.

أداة الدراسة:

هي أداة الملاحظة التي سيستخدمها الدارس في الوصف المجرد للعينات والنماذج قيد الدراسة.

إجراءات الدراسة:

الصين:

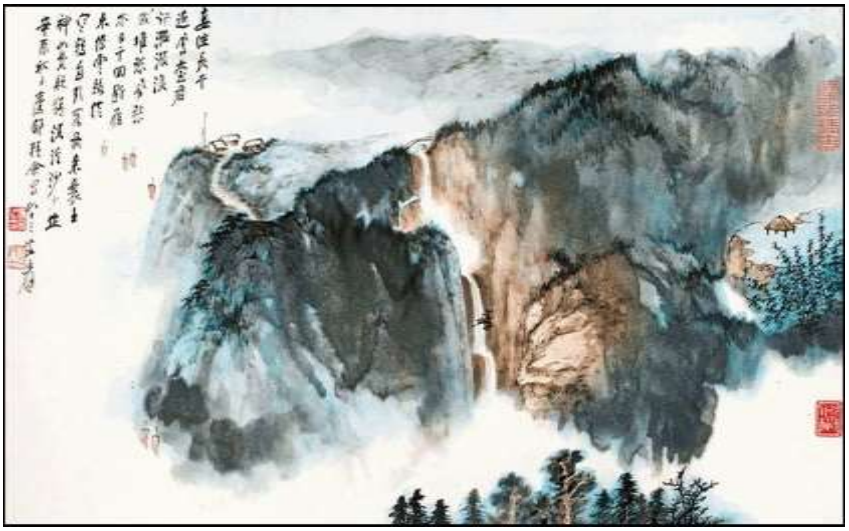

عينة رقم (1)

China Online Museum

جدول رقم (1)

عينة رقم	1
اسم العمل	طريق غائم في جبل وو Cloudy Path at Mount Wu
اسم الفنان	تشان داتشيان Zhang Daqian
تاريخ العمل	ما بين 1899–1983 م
مكان العمل	الصين
الأبعاد	95x45 سم
الخامة	حبر السومي والوان مائية على ورق
وصف العمل	مشهد من الريف الصيني تظهر فيه قمم الجبال الشاهقة وحولها الغابات في أجواء مليئة بالسحب والضباب. كما يوجد شلال مائي في الوسط، وفي الخلفية طريق يؤدي الى بعض البيوت الريفية من بعيد.
الإتجاه الفني	الإتجاه الصيني
التقنيات المميزة للعمل	لُوحظ التأثير العالي والسيطرة العامة لتقنية الغسيل والطليات الرطبة على الرطبة في أغلبية بناء العمل
التحليل	موضوع العمل من الطبيعة ويعتمد على تقنيتي الغسيل والطليات الرطبة على الرطبة بشكل رئيسي، والمبالغة في توظيف بياض الورقة الصافي للتعبير عن المساحات التي تتطلب إضاءة أو لونها فاتح لموازنة مناطق الغسيل الواسعة، كما توجد بعض الكتابة في الأعلى نتيجة الارتباط الدارج بين الرسم والكتابة والأدب في الفن الصيني.

عينة رقم (2)

https://www.amazon.ca/Original-Chinese-Painting-Traditional-Paintings/dp/B008S33WP6

جدول رقم (2)

عينة رقم	2
اسم العمل	الزوجان السعيدان Happy Couple
اسم الفنان	قو شين Gu Xin
تاريخ العمل	2014م
مكان العمل	الصين
الأبعاد	40x40 سم

الخامة	حبرالسومي وألوان مائية على ورق الأرز الصيني.
وصف العمل	جانب من شجرة يحوي بعض الافرع التي عليها ورق وزهور، ويقف أحد الطيور على الفرع الكبير منهم .
الإتجاه الفني	الإتجاه الصيني
التقنيات المميزة للعمل	يعتمد العمل على تقنية الغسيل والطليات الرطبة على الرطبة بشكل غالب، أيضاً يوجد توظيف عالي لبياض الورقة.
التحليل	يتميز العمل كعموم الرسم الصيني بالإعتماد الواسع على الحبر الصيني على ورق الأرز والاعتماد على تقنية الغسيل والرطب على الرطب بشكل غالب مع توظيف بياض الورقة كخلفية للموضوع. وتحديد لقطة محددة للموضوع المراد رسمه دون التقيد بشروط المشهد الكامل، أيضا يظهر جزء من نص مكتوب أسفل يسار العمل وهو أمر دارج في الرسم الصيني.

انجلترا:

عينة رقم (3)

https://commons.wikimedia.org/wiki/File:Jamaica_hut4.jpg

جدول رقم (3)

عينة رقم	3
اسم العمل	كوخ جمايكي 4 Jamaica_hut4 An unfinished watercolor
اسم الفنان	ويليام بيريمان William Berryman
تاريخ العمل	ما بين 1808 –1816م
مكان العمل	مكتبة الكونغرس
الأبعاد	40 x58 سم
الخامة	الوان مائية على ورق
وصف العمل	مشهد في جمايكا من غابة إستوائية توجد بها أشجار موز كثيفة، وكوخ على اليمين، كما نجد رجُلين إنجليزيان على اليمين وأمام الكوخ توجد أُم جالسة من السكان الأصليين تحمل طفلها، وبقية أبناءها جالسين من حولها.

الإتجاه الفني	الإتجاه الإنجليزي
التقنيات المميزة للعمل	التقنية السائدة هي تقنية التزجيج والضربات المباشرة على سطح الورقة، كما يوجد إستخدام خفيف لتقنية الغسيل في الخلفية.
التحليل	تعتمد المدرسة الإنجليزية عموماً على الشفافية العالية، والتحفظ الشديد في إستخدام الأسود والأبيض والإهتمام العالي بالتخطيط، كما يوضح عدم اكتمال العمل الجانب البنائي للاتجاه الانجليزي

عينة رقم (4)

https://www.markmitchellpaintings.com/edward-wesson-1910-1983-on-the-norfolk-coast/

جدول رقم (4)

عينة رقم	4
اسم العمل	على ساحل نورفولك On the Norfolk coast
اسم الفنان	إدوارد ويسون Edward Wesson
تاريخ العمل	ما بين 1983 –1910 م
مكان العمل	المتحف الوطني للسكك الحديدية البريطاني York, National Railway Museum
الأبعاد	46 x 67 سم
الخامة	ألوان مائية على ورق,
وصف العمل	مشهد يحوي حركة الناس في مرفأ نورفولك الذي ترسو عليه بعض القوارب مع وجود بعض المباني الجملونية.
الإتجاه الفني	الإتجاه الإنجليزي.
التقنيات المميزة للعمل	أسلوب ضربات الفرشاة هو السائد، بالإضافة الى تقنية الخدش في الأعمدة، وتقنية الفرشاة شبه الجافة عند المرفأ، والتزجيج في منطقة الارض، وإستخدام قليل لتقنية الطليات الرطبة على الرطبة في السماء.
التحليل	يعتمد الإتجاه الإنجليزي على الضربات الواحدة المباشرة والجريئة، والتمسك بالشفافية العالية للألوان المائية، أيضاً لُوحظ التحفظ الشديد في إدخال الوان معينة كالأسود والأبيض، بل يعتمدون بشكل كامل على بياض الورقة في إظهار الإضاءات، وعدم الميل لإستخدام التقنيات التي تعتمد على الكثير من الماء مثل تقنية الغسيل والطليات الرطبة على الرطبة الا عند الضرورة.

أوروبا:

عينة رقم (5)

https://thegallerist.art/giuliano-boscaini/

جدول رقم (5)

عينة رقم	5
اسم العمل	غير مسمى
اسم الفنان	جوليانو بوسكايني Giuliano Boscaini
تاريخ العمل	2019م
مكان العمل	ايطاليا
الأبعاد	50x70 سم.
الخامة	الوان مائية على ورق.
وصف العمل	مشهد لسطح سفينة تضربها موجة عاتية من اليمين، وهي في منتصف البحر في يوم عاصف، كما تظهر الكثير من الحبال التي تربط الأشرعة والسواري بسطح السفينة، يحاول شدها والتحكم بها مجموعة من البحارين من على سطح السفينة.
الإتجاه الفني	الإتجاه الأوروبي.
التقنيات المميزة للعمل	التقنية السائدة هي تقنية التزجيج والضربات المباشرة على سطح الورقة، كما لُوحظ إستخدام خفيف لتقنية الغسيل في الخلفية وإضافة الابيض في الظلال الواقعة على القارب.
االتحليل	يُركز الاوروبيون عموما على اقتناص اللقطات السريعة في إختيار مشاهدهم، ويهتمون الى حد كبير بتوظيف لون الورقة الاساسي، وإستخدام اللون الأبيض نادراً، وإعتماد تقنيات لا تحتوي على الكثير من الماء مثل التزجيج والضربات المباشرة وبعض الطليات الرطبة على الرطبة والقليل جداً من الغسيل.

عينة رقم (6)

https://hartonginternational.com/2011/10/08/pierre-cambier-1914-2001-watercolour-of-paris-street-scene /

جدول رقم (6)

عينة رقم	6
اسم العمل	مشهد من شوارع باريس بالألوان المائية Watercolour of Paris Street Scene
اسم الفنان	بيري كامبيير Pierre Cambier
تاريخ العمل	ما بين 1914 –2001 م
مكان العمل	فرنسا
الأبعاد	22x 31سم.
الخامة	الوان مائية على ورق.
وصف العمل	مشهد من مدينة باريس تظهر فيه الأبنية البيضاء ذات السقوف البرتقالية الموجودة في مفترق طريقين، وفي منتصف العمل بعض القباب لكنائس تقع في نهاية الطريق الذي في وسط اللوحة، كما يوجد القليل من المارة على الأرصفة والمحل الذي في يسار العمل، أيضاً هنالك شجرة يمين العمل.
الإتجاه الفني	الإتجاه الأوروبي.
التقنيات المميزة للعمل	التقنية السائدة هي تقنية التزجيج وأسلوب الضربات المباشرة على سطح الورقة كما يوجد إستخدام خفيف لتقنية الغسيل في ظلال المباني والأسقف.
التحليل	عموماً يتسم العمل بالبساطة والبعد عن التعقيد في تناول الموضوع والتأثر الكبير بالمدرسة الإنجليزية الأم، حيث يركز الاوروبيون على إختزال الحركة السريعة، والتعبير بالخطوط الرفيعة في الفصل بين المساحات أكثر من الإعتماد على التباين في درجات المساحات اللونية، و يهتمون بتوظيف لون الورقة الأساسي لحد كبير وإعتماد تقنيات لا تحتوي على الكثير من الماء مثل التزجيج والضربات المباشرة.

أمريكا:

عينة رقم (7)

https://commons.wikimedia.org/wiki/File:Winslow_Homer_-_The_Blue_Boat_-_Google_Art_Project.jpg

جدول رقم (7)

عينة رقم	7
اسم العمل	القارب الأزرق The Blue Boat
اسم الفنان	وينسلو هومر Winslow Homer
تاريخ العمل	1892 م
مكان العمل	متحف الفنون الجميلة – بوسطن.
الأبعاد	38.6x54.6 سم.
الخامة	ألوان مائية على ورق.
وصف العمل	في العمل شخصين على قارب صغير أزرق اللون في بركة ماء أو مستنقع، ينظر الشخصين الى شيء ما في الخارج يمين العمل، ويحفهما العشب والحشائش من الضفتين، كما توجد بعض التلال الخضراء والأشجار في الخلفية وسماء زرقاء ملبدة بالسحب البيضاء في الجزء العلوي من اللوحة.
الإتجاه الفني	الإتجاه الأمريكي.
التقنيات المميزة للعمل	التقنية السائدة هي تقنية الطليات الرطبة على الرطبة التي تظهر بصورة واضحة في معالجة الحشائش والأشجار والقارب، وتقنية الفرشاة شبه الجافة على سطح الماء.
التحليل	يُعرف الامريكيون بالمشاهد التي توحي بالبحث والاكتشاف كما يبدو واضحاً من إيحاء الشخصين على القارب، ولا يهتمون بتوظيف لون الورقة الأساسي دائماً لذلك لُوحظت كثافة عالية في الوانهم وإستخدام مباشر للون الأبيض كما هو واضح على سطح الماء مع عدم التحفظ في اضافة اي مواد أخرى في بناء العمل.

عينة رقم (8)

https://www.gerhard-richter.com/en/art/watercolours/24-okt-90-14803

جدول رقم (8)

عينة رقم	8
اسم العمل	24. Okt. 90
اسم الفنان	جيرارد ريشتر Gerard Richter
تاريخ العمل	1990م
مكان العمل	أمريكا
الأبعاد	24x16.5 سم.
الخامة	ألوان مائية واكريليك على ورق.
وصف العمل	تظهر في اللوحة مجموعة من الألوان الباردة والحارة التي تظهر في شكل بقع وأشكال غير منتظمة الحواف، يغلب عليها درجات البنفسج والأزرق والأحمر والأصفر الشفاف، تغطيهم طبقة واسعة من البرتقالي الداكن شفافة في مناطق ومعتمة في مناطق أخرى من العمل.
الإتجاه الفني	الإتجاه الأمريكي.
التقنيات المميزة للعمل	التقنية السائدة هي تقنية الغسيل والتزجيج وعمل طبعات ببعض الملامس المختلفة. كما يوجد إستخدام لتقنية الشفط وإمالة الورقة للتحكم في المناطق المغسولة، وإستخدام خامة الأكريليك بالشكل المعتم والشفاف في نواحي متفرقة من العمل.
التحليل	يقوم العمل على التفاعل العفوي في تراكم طبقات الألوان عندما تشف ما تحتها من ألوان وعندما تحجب البعض الآخر، لُوحظ ميل واضح لدى الأمريكيين نحو التجريب الحر والتحرر من التقاليد وعمل التصاميم المختلفة الغير مطروقة، أيضاً يوجد عدم تحفظ في إضافة أي مواد و خامات أخرى مع الألوان المائية.

نتائج الدراسة

اتضح للدارس من خلال الدراسة ان هنالك إتجاهات في فن الالوان المائية في (الصين، انجلترا، أوروبا، أمريكا) وأن لها سمات وخصائص وأهم هذه الإتجاهات وسماتها هي:

1- الإتجاه الصيني

لُوحظ أن الصينيون يركزون على الضربات الفردية بشكل أكبر، ولا يعيدون صياغة كل منطقة من اللوحة كما يفعل الفنانون الغربيون، ويتميزون بإستخدام الفرشاة الصينية التي تصل الى نقطة واحدة، كما لُوحظ أن هنالك علاقة وثيقة بين الرسم المائي الصيني والنصوص الأدبية، تتمثل في كتابة الشعر أو العبارات الأدبية على الرسوم، الأمر الذي جعل محتويات الشعر والخط والرسم تندمج مع بعضها في اللوحة حتى تصبح وحدة فنية واحدة.

ويعتبر الإتجاه الصيني هو الأقدم والأعرق في العالم وبه مدرستين أساسيتين:

أ/المدرسة التقليدية وتتسم ب:

– الرسم على ورق رقيق جداً ويسمى ورق الأرز الصيني ويستخدم مع حشوة لبادة ماصة.

– شيوع إستخدام الحبر الصيني والذي يسمى حبر السومي.

– زمن الرسم سريع جداً ويتغلغل فيه الحبر داخل لُب الورقة وليس على سطحها وتكون أغلب المواضيع المرسومة عن الورود والجبال والطبيعة.

ب/المدرسة غير التقليدية و تتسم بتنوع مواضيعها وتشترك مع فن الألوان المائية العالمية في نفس الوسائط والفرش والتقنيات ويعتبر أشهر روادها تشان داتشيان (Zhang Daqian).

2–الإتجاه الانجليزي

تعتبر المدرسة الأعرق في أوروبا وتتسم بأنها مدرسة محافظة جداً، إذ لا يميل الإنجليز لإستخدام الأسود أو الأبيض ويحافظون بإستمرار على الشفافية ولون الورقة الأساسي في إظهار الإضاءات.

3–الإتجاه الأوروبي

لُوحظ أن الأوروبيون يركزون عموما على إقتناص اللقطات السريعة والتأثير الحاد في لوحاتهم، والبساطة في التناول والإعتماد الكبير على الخطوط في الفصل بين المساحات.

4–الإتجاه الأمريكي

هو إتجاه غير محافظ ويتسم بعدم الإلتزام بالتقاليد السائدة في فن الألوان المائية، وإضافة خامات أخرى مع الألوان المائية مثل الباستيل والأكريليك، كما لُوحظ إستخدام واسع للأسود والأبيض في أعمالهم.

الخلاصة:

الإتجاه الصيني هو الأقدم والأكثر عمقاً وخصوصية من ناحية الورق والأدوات والتجربة، كما يعتبر الإتجاه الإنجليزي هو الأعرق والأكثر محافظة وتأثير في اوروبا، أيضاً وجد الدارس ان الإتجاه الأوروبي يعتمد على السرعة في قنص الموضوع و معالجته بينما الإتجاه الأمريكي هو الأكثر تحرراً وبعداً عن المحافظة بين الاتجاهات الثلاثة الاخرى.

توصيات الدراسة:

1/ تعميق الدراسة في فن الالوان المائية وتقنياتها المختلفة.

2/ المساهمة في التمهيد لخلفية نظرية عن التجربة السودانية في فن الألوان المائية.

المصادر والمراجع:

1-أحمد مختار عمر 2008م، *معجم اللغة العربية المعاصرة*، عالم الكتب، القاهرة.

2-مروان العطية الظفيري 2018م، *المعجم الجامع*، دار غيداء، عمان الأردن

3-عبدالمنعم أحمد البشير 2006م، *مدخل في التذوق والنقد الفني*، مكتبة الخبتي الثقافية، المملكة العربية السعودية

4-جُلي، عبدالله حسن بشير 20فبراير 2021م 12ظ، *مقابلة في جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا*، كلية الفنون، السودان الخرطوم.

5-سليمان يحيى محمد 2001م, 'الفن التشكيلي الأفريقي من المحلية الى العالمية في آفاق الأصالة والتغريب', *كتابات سودانية*، العدد السابع عشر.

6-محمد عبدالرحمن حسن2022 م، *اتجاهات معاصرة في الفنون والتصميم*، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، الدبلوم فوق الجامعي في الفنون والتصميم، محاضرة.

7- Andrew Wilton and Anne Lyles 1993, *The Great Age of British Watercolours (1750-1880)*,- 6 Prestel, London UK

8- Arthur Dow 2014, *Composition*, By Dover Publications, New York USA

9- Christopher Finch, 1998, *American Watercolors*. Abbeville Press, New York USA

10- Anne Lyles & Robin Hamlyn, 1997, *British watercolours from the Oppé Collection*, Tate Gallery Pubn, London UK

11- Steven L. Saitzyk 1987, Art Hardware *Paperback*, Watson-Guptill, USA.

12- Graham Reynolds 1992, *Watercolors a concise history*, Thames and Hudson, New York USA.

13- Fercility Jiang 2021, *Traditional Chinese Painting: History, Styles, Examples*, Viewed 6 February 2022**,** < https://www.chinahighlights.com/travelguide/culture/painting.htm >

14- Steven, Skinner. *A Brief History of Watercolor Painting*, Viewed 6 February 2022, <https://www.bigcityart.com/watercolors/watercolorpages/sup/history.html >.

14-Viewed 5 June 2021, < https://www.chinahighlights.com/travelguide/culture/painting.htm >.

15- Mark Mitchel 2012, Viewed 5 July 2021, < https://www.markmitchellpaintings.com/british-watercolours/ >.

16- Viewed 5 May 2021, ,- 2020, *Watercolor painting* <https://www.newworldencyclopedia.org/entry/Watercolor_painting>

17- Viewed 27 April 2022, <https://www.google.com/search?q=%D9%85%D8%B9%D9%86%D9%89+%D9%83%D9%84%D9%85%D8%A9+%D8%AA%D9%82%D9%86%D9%8A%D8%A9&oq=lukn+%3Bglm+jrkdm&aqs=chrome.1.69i57j0i13l5j0i22i30l4.12443j0j15&sourceid=chrome&ie=UTF-8>.

18- Viewed 22 April 2022, <https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D9%84%D9%88%D8%A7%D9%86_%D9%85%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D8%A9 >.

19- Marion Boddy-Evans, 17 February 2019, ***Top Tips for Painting Glazes,*** Viewed 10 November 2022 < https://www.liveabout.com/top-tips-for-painting-glazes-2578559 **>.**

20- فن الخط والرسم , 2021, Viewed 11 January 2003, <http://arabic.china.org.cn/arabic/101521.htm >.

21- تزجيج, 2022, Viewed 3 November 2022, <https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AA%D8%B2%D8%AC%D9%8A%D8%AC>.

22- Anthony Roebuck, 6 September 2018, *Complete guide to watercolor wash techniques***,** Viewed 10 November 2022, <https://www.watercoloraffair.com/complete-guide-to-watercolor-wash-techniques/ >.